

محاضرة

أولاً: توظيف العلاج الأسري النسقي (Application of Systemic Family Therapy)

1. الفكرة الأساسية في التوظيف

العلاج النسقي لا ينظر إلى الفرد كمريض مستقل، بل كعنصر في نسق أسري أكبر. لذلك، التوظيف يعني:

استخدام مفاهيم النسق، الحدود، الأدوار، والتغذية الراجعة في فهم المشكلات وتغييرها داخل الأسرة.

2. متى نلجأ إلى العلاج الأسري؟

يُستخدم عندما تظهر مشاكل مثل:

صراعات متكررة بين أفراد الأسرة.

اضطرابات سلوكية عند الأطفال أو المراهقين.

مشاكل زوجية أو انفصال.

اضطرابات نفسية مزمنة لدى أحد الأفراد تؤثر على توازن الأسرة (مثل الاكتئاب أو الإدمان).

3. أهداف التوظيف العلاجي:

فهم العلاقات التفاعلية التي تغذي المشكلة.

تعزيز التواصل الصحي بين أفراد الأسرة.

تعديل الحدود بين الأجيال أو الأفراد (تصحيح التداخل أو الانغلاق).

إعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات.

دعم الأسرة لتصبح عاملاً مساعداً للشفاء بدلاً من مصدر للاضطراب.

4. دور المعالج الأسري

المعالج النسقي ليس قاضياً ولا مصلحاً اجتماعياً، بل هو:

مراقب للعلاقات. (Observer of Patterns)

مُيسّر للتفاعل. (Facilitator of Change)

يساعد الأسرة على رؤية المشكلة كنمط تفاعلي وليس كذنب فردي.

ثانياً: الإطار العام للعلاج الأسري النسقي

الإطار هو الهيكل الذي ينظم العملية العلاجية من الناحية المنهجية والأخلاقية.

1. الإطار الزمني

عادةً ما يتراوح عدد الجلسات بين 8 إلى 20 جلسة.

مدة الجلسة الواحدة: 60 إلى 90 دقيقة.

الجلسات قد تكون أسبوعية أو نصف شهرية حسب حالة الأسرة.

2. الإطار المكاني

تُعقد الجلسات في مكان محايد وآمن (عيادة، مركز استشارة، أو مكتب خاص)

يتم ترتيب المقاعد بحيث تسمح برؤية متبادلة بين أفراد الأسرة.

وجود أدوات مثل: ورق لتدوين الملاحظات، سبورة، أحياناً كاميرا (بموافقة الأسرة لأغراض التكوين أو التقييم)

3. الإطار الأخلاقي.

احترام السرية التامة.

المعالج محايد وغير منحاز لأي طرف.

إشراك جميع أفراد الأسرة بالتساوي.

الحصول على موافقة واعية (Informed Consent) من جميع الأطراف.

تجنب إعادة إنتاج علاقات السلطة أو التحيز داخل الجلسة.

4. الإطار النظري.

يعتمد على مفاهيم النسق والتوازن والتغذية الراجعة.

ينظر إلى التغيير كعملية دائرية ومتبادلة لا كسبب ونتيجة خطية.

سادساً: العلاج النسقي (Systemic / Family Therapy)

الهدف:

إعادة تنظيم التفاعلات الأسرية.

تحسين التواصل، وتعديل الأدوار والحدود.

مساعدة الأسرة على إيجاد طرق جديدة للتعامل مع الضغوط دون ظهور أعراض مرضية.

أنواعه واتجاهاته الرئيسية:

الاتجاه	أبرز الممثلين	الفكرة
العلاج البنيوي (Structural)	سلفادور مينوشين	تعديل البنية التنظيمية للأدوار والعلاقات داخل الأسرة.
العلاج الاستراتيجي (Strategic)	جاي هالي، مادانيس	استخدام تدخلات موجهة لإحداث تغيير سريع في أنماط التفاعل.
العلاج الاتصالي ()	(باتيسون، ساتير	تحسين قنوات التواصل وفهم الرسائل المزدوجة.
العلاج عبر الأجيال ()	(ا) موري بوين	فهم ديناميات الأسرة عبر عدة أجيال وتعزيز استقلال الفرد.
العلاج البنائي البنائي ()	(كارل توم، أندرسون	يركز على بناء المعاني المشتركة بين أفراد النظام.

رابعاً: تقنيات وأساليب العلاج النسقي الأسري

1. الرسم البنيوي للعائلة (Family Mapping)

أداة لتوضيح الحدود والتحالفات والعلاقات الفرعية.

2. إعادة التوصيف (Reframing)

إعادة تفسير المشكلة بطريقة تقلل من التوتر وتفتح آفاقاً جديدة للفهم.

3. الاستفهام الدائري (Circular Questioning)

أسئلة تساعد على رؤية العلاقات بشكل شامل ومتبادل.

4. التجارب البنيوية (Structural Interventions)

تمارين عملية لتعديل الحدود أو توزيع الأدوار .

5. التدخل في التحالفات (Realignment)

يساعد في إعادة التوازن إلى العلاقات الأسرية المختلة.

سادساً: مميزات ومحدوديات العلاج النسقي

المميزات:

- ينظر إلى المشكلات ضمن سياقها الاجتماعي والأسري.
- يركز على التفاعل والعلاقات وليس على اللوم.
- يشجع على التغيير الجماعي وليس الفردي فقط.

المحدوديات:

- يحتاج إلى مشاركة جميع أفراد الأسرة.
- أحياناً يتجاهل العوامل الفردية أو البيولوجية.
- قد يكون صعب التطبيق في الثقافات ذات البنية الأسرية المغلقة.

ثالثاً: تسيير المقابلة في العلاج الأسري النسقي (Conducting the Family Interview)

تسيير المقابلة هو قلب الممارسة العلاجية.

المقابلة ليست استجواباً، بل حوار تفاعلي منظم يسمح بفهم العلاقات والديناميات داخل الأسرة.

المرحلة 1: الاستقبال وبناء التحالف (Engagement Phase)

الأهداف:

- خلق جو من الأمان والثقة.
- الترحيب بكل الأفراد على قدم المساواة.
- توضيح دور المعالج وأهداف الجلسة.

الأساليب:

الترحيب الهادئ والابتسامة.

سؤال مفتوح:

" حمن منكم يحب أن يشرح لي كيف قررتم المجيء اليوم؟"

استخدام التواصل غير اللفظي الإيجابي (نظرات، نبذة صوت دافئة)

تجنب الانحياز أو الدفاع عن أي طرف.

المرحلة 2: جمع المعلومات (Assessment Phase)

الهدف:

فهم النسق الأسري من حيث العلاقات، الحدود، والأدوار.

الأساليب:

طرح أسئلة دائرية (Circular Questions) ، مثل:

" >عندما يغضب الأب، ماذا تفعل الأم؟ وكيف يتصرف الأبناء في تلك اللحظة؟"

"من يقترب من من عندما يكون هناك توتر في المنزل؟"

رسم خريطة للعائلة (Genogram) أو (Family Map) لتحديد التحالفات والأجيال.

ملاحظة أنماط التواصل أثناء المقابلة (من يقاطع؟ من يتحدث أكثر؟ من ينسحب؟).

المرحلة 3: إعادة صياغة المشكلة (Reframing)

الهدف:

تغيير نظرة الأسرة للمشكلة من "لوم فرد" إلى "فهم النسق".

مثال:

بدلاً من قول "الابن عدواني"، يمكن القول:

يبدو أن سلوك ابنكم يساعد الأسرة على التعبير عن التوتر المكبوت بين الأبوين".

هذا يفتح الباب أمام التفكير المشترك بدل الاتهامات.

المرحلة 4: التدخل وتوجيه التفاعل (Intervention Phase)

الهدف:

تجريب طرق جديدة للتواصل أو التفاعل داخل الجلسة.

الأساليب:

إعادة ترتيب الجلسة (يجلس الأب بجانب الابن بدلاً من الأم مثلاً)

تكليف أسري (Homework) مثل:

خصصوا نصف ساعة يومياً لتناول العشاء معاً دون هواتف".

تجارب حية داخل الجلسة (مثل تمرين الإصغاء المتبادل)

المرحلة 5: التقييم والإنهاء (Termination Phase)

الهدف:

تقييم مدى تحقق الأهداف وتعزيز استقلالية الأسرة.

الأساليب:

سؤال مفتوح:

ما التغييرات التي لاحظتموها منذ بداية اللقاءات؟"

تعزيز النجاحات الصغيرة.

تحديد استراتيجيات الاستمرار بعد انتهاء الجلسات.